فصاوت المعتزلة خيرا منكم في هذا الموضع وهذه الحروف والنظم الذي بتراجم
الناس هو حكاية تلك الحروف والنظم المخلوق عندكم كما يقوله المعتزلة
وهي عبارة عن المعنى القائم بالذات ولهذا كان بن كلاب يقول ان هذا القرآن
حكاية عن المعنى القديم فخالفه الاشعري لان الحكاية تشبه المحكي وهذا هو
ف وذلك معنى وقال الاشعري بل هذا عبارة عن ذلك لان العبارة لا تشبه
المعبر عنه وكلا القولين خطا فان القرآن الذي نقرأه فيه حروف مؤلفة
وفيه معاني فنحن نتكلم بالحروف بالسنتنا ونعقل المعاني بقلوبنا ونسبة المعا
في القائمة بقلوبنا الى المعنى القائم بذات الله كنسبة الحروف التي ننطق بها
الى الحروف المخلوقة عندكم فان قلتم ان هذا حكاية عن كلام الله لم
يصح لان كلام الله معنى مجرد عندكم وهذا فيه حروف ومعاني وان قلتم
انه عبارة لم يصح لان العبارة هي اللفظ الذي يعبر به عن المعنى وهنا حروف
ومعاني يعبر بها عن المعنى القديم عندكم وان قلتم هذه الحروف وحدها
عبارة عن المعنى بقيت المعاني القائمة بقلوبنا وبقيت الحروف التي عبر بها
اولا عن المعنى القائم بالذات التي هذه الحروف المنظومة نظيرها عندكم
كم لم يدخل في كلام الله فالمعتزلة في قولها بالحكاية اسعد منكم في قولكم با
لحكاية وبالعبارة واصل هذا الخطا ان المعتزلة قالوا ان القرآن
بل كل كلام هو مجرد الحروف والاصوات وقلتم انتم بل هو مجرد المعاني ومن
المعلوم عند الامم ان الكلام اسم للحروف والمعاني اللفظ والمعنى جميعا
كما ان اسم الانسان اسم للروح والجسد وان سمي وحده حديثا او كلاما
او الحروف وحدها حروفا او كلاما فعند التقييد والقرينة وهذا ما استطا
له المعتزلة عليكم به حيث اخرجتم الحروف المؤلفة عن ان تكون من الكلام
فان هذا مما انكر عليكم الخاص والعام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به قال له معاذ يا رسو
لالله

ا الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وشواهد هذا كثيرة ثم انكم جعلتم معاني
القرآن معنى واحدا مفردا هو الامر بكل ما امر الله به والخبر عن كل ما اخبر الله به وهذا
مما استشد انكار العقلاء عليكم فيه وقالوا ان هذا من السفسطة المخالفة لصايح المعقو
ل وانتم تنكرون على من يقول ان الله يتكلم بحروف واصوات قديمة ازلية و
معلوم ان ما قلتموه ابعد عن العقل والشرع من هذا وان كان هذا العقلا
قد انكروا هذا ايضا لكن قولكم اشد نكرا بل قولكم ابعد من قول النصارى الذين
يقولون باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد ثم اعجب من هذا انكم
تقولون ان عبد عندكم كان هو القرآن وبالعبرية كان صموا ثوما وبالسر
يانية كان هو الانجيل ومن المعلوم بالاضطرار لكل عاقل ان الترجمة اذا
عربت لم تكن معانيها معاني القرآن وان القرآن اذا ترجم بالعبرية لم تكن معانيه
معاني التوراة ثم ان منكم من جعل ذلك المعنى يسمع ومنكم من قال لا يسمع وجعلتم
تكليم الله لموسى من جنس الالهام الذي يلهمه عبده حيث قلتم خلق في نفسه العلم
او ركب فيها الكلام القايم بالذات وقد قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسبا
ط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فرق
سبحانه بين ايحايه الى غير موسى وبين تكليمه لموسى تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء فرق بين ايحايه وبين تكليمه من وراء حجاب والاحاديث متواترة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص موسى بتكليم الله اياه دون ابراهيم وعيسى
ونحوهما وعلى قولكم لا فرق بل قد زعم من زعم منكم ان الواحد من
غير الانبيا يسمع كلام الله كما سمعه موسى ومن زعم ان من حصل له الهام في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)